

## باب المناظرة والمراسلة

### ايضاح وانتقاد

العلامة الفضال السيد محمد رشيد رضا صاحب المآثر المنير

( ١٣ - السلام عليكم ورحمة الله ) وبعد فقد اطلمت على جوابكم بالانار ( صحيفة ٥٣٧ ج ٧ م ١٢ ) واني اشكركم على كل حال وارجوان تفسحوا للضعيف مجالا في صدر حلتم فان الكمال لله وحده وان خوفي من التطويل مع رقة جسم المآثر هو الذي جعلني اقصر عن زيادة الايضاح في اول الامر بل كثرة اشتغالي بمصالح الحكومة تجعلني اختلس القليل من وقت راخي لا اكتب ما اري ذممي تطالبي ببيانه اجمالا مع اعترافي بالمجز وان كان فيما اكتب شيئا من الصلطة فإزات اقول « رب زدني علما » حتى تتمكنوا من فهم قصدي الحسن واني باسم الله الاكبر ابدي في بيان المقصود فاقول :

( ١٤ - القسمة في الآخرة ) ذكرت في صحيفة ٥٤٤ ج ٧ م ١٢ ان الناس ينقسمون في الآخرة الى قسمين شقي وسعيد وأنهم فيها فريقان « فريق في الجنة وفريق في السعير » فهذا لا يخالفكم فيه في شيء

( ١٥ - مساواة الناس في بدء الخلق ) قلم في صحيفه ٥٤٤ « وانه بدأهم على هذا ويعيدهم عليه » ففهمت من ذلك ان الله تعالى بدأ خلق الناس قسمين شقيا وسعيدا وانه تعالى اخرجهم في هذه الحياة على هذه القسمة وانه سييدهم في الآخرة على نفس هذه القسمة بلا تغيير ولا تبديل حيث ابدتم ذلك بقولكم « انه كما قسمهم الى شقي وسعيد في الدنيا والآخرة قسم بينهم » الخ . . . وهذا ما يخالفكم فيه ولا اوافقكم عليه من بعض الوجوه للاسباب الآتية :

اولا : خلق الله الناس في بدء خلقهم متساويين (٤) لغرض واحد فلاشتقي بينهم ولا سعيدا ثم اخرجهم في الحياة الدنيا لعبادته كالأية : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فحصر الغرض من الخلقة في العبادة وحدها يدل على تساوي أصل الناس في بدء النشأة

ثانيا : قال تعالى : « كان الناس امة واحدة » وهذا يدل صريحا على ان الناس كانوا كواحد في بدء الخلقة لا تميز بين انسان وآخر ولا وجود لشتي بينهم ولا سعيد ثالثا : قال تعالى : « واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا . . . » فهذه الآية تدل على ان ذرية بني آدم بلا استثناء وهم في ظهور آبائهم كانوا مطبوعين على تأليه الخالق وتوحيده بلا شرك فيدخل في ذلك بالطبع ذرية اليهودي والمجوسي والبوذي والبرهمي والمسيحي والمسلم والمادي والدهري والكافر والمؤمن مما ثبت توحيد الناس ومساواتهم في بدء الخلقة وقد ولدوا من بطون أمهاتهم بالبداية على هذه الطهارة فكيف تقولون انه بدأهم قسامين ويعيدهم عليها !

رابعا : قال النبي عليه الصلاة والسلام : « كل مولود يولد على الفطرة » والولادة على الفطرة كما لا يخفى عليكم هي الولادة على الأصل الطاهر الخالي من نزغات الشرك وخلافه فلا يوجد إذا في بدء الخلقة تقسيم

(١٦ - سير الناس على نظام ذو (٤) وجهين ) لعلكم تتساءلون بعد ذلك وتقولون إذا سلمنا بان الناس متساوون في بدأ الخلقة لا شقيا ولا سعيدا فكيف يقسمون في الآخرة اليها . . . وكيف يتفق علم الله الأزلي الثابت على ذلك في الحياتين ؟

فأقول لكم إن الله تعالى أخرج الناس إلى الحياة الدنيا على الفطرة طاهرين وجعل لهم إرادته نظاما يسرون عليه بعد ان منحهم الاستقلال الذاتي والحرية غير ان هذا النظام ذو وجهين متضادين كما قال تعالى « وهديناهم للتجدين » أي الطريقين المتضادين : طريق الخير وطريق الشر في آن واحد ولما كانت الطبيعة الانسانية مركبة بكيفية تلائم الطريقين المذكورين غير انها لا يمكنها ان تسير الا في طريق واحد فقط منها ولو بالتناوب مرة هنا ومرة هناك تبعاً لحرية

الانسان واستقلاله كالأية « إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً » فكان ذلك داعياً لاقتسامهم أنفسهم مع ان الله تعالى لم يقسمهم من قبل ذلك . . فتجد واحدا يسير في طريق الخير دفعة واحدة وآخر في طريق الشر دفعة واحدة وثالث (؟) يتنقل بين طريق الخير والشر مع العلم انهم جميعا في امكانهم أن يسيروا من طريق واحد دون ان يروا الثاني ولا يعلمون به فتقسيمهم في الاصل غير موجود بالمرة ولكن النظام الموضوع امام حريتهم هو المقسوم فقط وفرق بين قسمة النظام وقسمة النفوس التي تسير بحريتها على أي شكل كان مما في هذا النظام المعلوم لله من قبل خلق الناس أجمعين

(١٧ - علم الله الأزلي وسير الناس في الطريق) ربما يقولون مما ذكرته أننا انه مادام الناس غير منقسمين من قبل سيرهم في احد الطريقين . وانهم يمكنهم جميعا ان يسيروا في طريق واحد من غير ان يروا الثاني ان علم الله تعالى الأزلي فيما يختص بسيرهم هذا غير ثابت من جهة الواقع منهم ونفس الامر وانه تعالى لا يعلم من هؤلاء الناس سيكون في الطريق الايمن أو من منهم سيكون في الطريق الايسر ، وجوابي على ذلك : ان كل ما يحدث مهما كان من عمل الانسان الحركان معلوما لله اولا قبل وقوعه فعلا بصفة عامة لا تخصيص فيها لزيد من الناس وانه تعالى خلق الناس ليسيروا في أحد طريقين متضادين أو في كل منهما على التناوب « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » مع كونه يراقبهم بنفسه كل المراقبة « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » فالمراقبة هي أساس العلم بالتخصيص بأحد الطريقين أو المختار منهما في أي وقت بواسطة أي انسان بتام حريته . ومن هذه المراقبة يعلم الله تعالى في أول وهلة ما يخص كل فرد لنفسه من أحدهما . مع كونها وكل ما فيها من أنواع الاعمال المختلفة معلومين لله تعالى من الازل كامر . وكل هذا بالبداية لا يزيد علم الله تعالى شيئا ولا ينقصه شيئا وغاية ما في الامر ان الله تعالى خلق الناس في الاصل طاهرين وأخرجهم في هذه الحياة الدنيا لغرض هو : ليعلم منهم من يسير في الطريق الايمن بحريته ومن منهم يسير في الطريق الايسر ولذا كانت المراقبة لازمة كالأية « ان الله كان عليكم رقيبا » . ويؤيد ذلك ما يأتي

أولاً : ما ذكره الله تعالى في الكتاب العزيز من أمر الفتنه أو الامتحان لاختبار كل من يؤمن به تعالى حتى يعلم منه اما الثبات نهائياً على الايمان أو الزعزعة عنه عند الامتحان أو الفتنه المذكورة كالأية : « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » وقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » قاله تعالى بصرح في القرآن بنفسه بانه تعالى لا يعلم الصادق من الكاذب في الايمان الا بعد ان يفتنه ويجرب به ويمتحنه ليعلم منه قوة الخبار للايمان والثبات عليه أو الزعزعة عنه بمطلق حرية الممنوحة له منه . أما قولكم ان ذلك علم افكشاف فهو مردود لانه لا يوجد لله علم مكشوف لان المعلوم والموجود في علم الله سواء .

ثانياً : قال تعالى عن الشيطان : « وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك منها ووربك على كل شيء حفيظ » أي انه تعالى لم يجعل للشيطان على الانسان سلطة مما ليحور (١) إرادته الحرة الخصوصية من الايمان الى الكفر بل هي وسوسة ضعيفة « ان كيد الشيطان كان ضعيفاً » أمرها بسيط ولا تأثير منها ويمكن لكل انسان بحريته ان يتجنبها بما خلق الله تعالى فيه من عقل وجعل له من الهام - والله تعالى لم يمنع الشيطان عن تلك الوسوسة للانسان الا لجعلها في ضمن الفتنه أو اللزوم المقرر في نظام الله ليعلم منها من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك منها وان هذا العلم لا يكون الا بالمراقبة المذكورة . اذ بغير ذلك لا يكون معنى للمراقبة التي مدلولها التأمل لا انتظار وقوع فعل من شخص معلوم في احد (؟) جهتين متضادتين

ثالثاً : قال تعالى « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم » فهو تعالى بصرح هنا انه لا يعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه منهم قبل الفتنه بالانقلاب عن القبلة بييت المقدس الى الكعبة الا بعد حصولها . وهنا لا يتوهم انقاري ان الله تعالى كان يجهل شيئاً أو يعزب شيء عن علمه . كلا بل هو بكل شيء عليم لان الله تعالى كان يعلم أن ما خلقهم عليه من نفس كاملة وعقل يمكنهم بهما ان يتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم بمطلق حريةهم التي منحها لهم بلا أي مانع ، هذا من جهة ومن جهة أخرى بحسب الوضع الذي شكل

به انقلقة الانسانية كان يعلم عنهم في آن واحد انهم يمكنهم جميعا ان لا يتبعوه (ص) بمطلق حريتهم وفي الوقت نفسه كان يعلم بالنتيجة التي سيجازيهم بها وتصيهم في الحياة الدنيا والآخرة ان لم يتبعوه . ويعلم من قبل ايضا بالنتيجة التي سيجازيهم بها في الحياتين ان لم يتبعوه . غير ان هذا العلم المطلوب ليس انكشاف الفعل الواقع المطابق وحده للعلم السابق دون غيره كما يقول المنار . كلاءه كلاب هو علم تنقل ارادة كل منهم الى اي جهة يرغب السير بحريته في احد الطرفين المتضادين المعلومين لله من قبل وهما مفتوحان معا في كل وقت أمام كل انسان حتى يمد الله يمه ذلك بجزء ما اراد . وهذا العلم بالطبع لا يكون الا بالمراقبة كالآية « افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » رابعا : ان خلق الناس متساويين (٤) في بدأ الخلقه وخرجهم الى الدنيا للتنافس في عبادة الخالق بحريتهم هو كل الحق الذي كان الغرض منه وجود العالم كالآية : « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا » وكالآية : « اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض الا بالحق » . . . فهل يعرف المنار ما هو هذا الحق؟ هذا الحق هو منح المحاولات ومنها الانسان « الحرية » الكاملة في عبادة الله والسير في أحد الطرفين المتضادين متحملا نتائج احدها او كل منهما بالتناوب على عاتقه بما وهبه الله من عقل وشعور والهام مع تمام الاستقلال في الارادة « وما تكسب كل نفس الا عليها »

فاذا كان الناس مقسومين كما قلتم من الاصل وفي الدنيا وانهم سيعودون على هذا التقسيم نفسه في الآخرة . . . فان الحياة الدنيا والخلق في الاصل والمبدأ يصيران بذلك عملا من الله باطلا كل البطلان لا علة ولا حكمة منه اصلا . . . بل يكون اشبه بتسخير القادر للعاجز ورحمة اناس وتعذيب آخرين بالاستبداد والتهوة دون غيرها مع ان الكل « انسان » ومن نفس واحدة يشمر الواحد ويحس كما يشمر الآخر وهذا لم يعمله ولن يعمله الرحمن الرحيم . ولا يشير اليه في كتابه الكريم وانما يشير الى ان الكل مكرمون « ولقد كرمتنا بني آدم » ومخاطبون بالآية « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » فلا قسمة في اصل الخلقه ولا تقسيم الا في الآخرة فلنما ستكون طبقا لا ا كسبناه بحريتنا من احد النجدين المتضادين « وهديناه النجدين » لا طبقا

للمقسوم المحتوم « اليوم تجزى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب »

خامسا : قال تعالى في بعض الآيات « ولا يعلم الله الذين آمنوا » فهذا العلم بالايان يدل على وقوعه في المستقبل دون الماضي . فهو لا يؤيد على الله الجهل او انه علم انكشاف للواقع دون غيره . كلا بل يدل على تنفيذ ما اراد الخلاق ان يكون من نظام وضعه للانسان بصفته مخلوقا سيفعل الخير أو الشر في آن واحده والمطلوب علمه هو تقييد ما يختاره الانسان على نفسه من كل المعلوم لله اذ لا من كلا الطريقين . فاذا فعل انسان خيرا من بدء حياته الى مماته ووقع ذلك فصلا فقد كان هذا الواقع معلوما لله اذ لا بصفته معلوما لا بصفته واقعا لا محالة . ولكن بجانبه ايضا ان الله يعلم للشخص نفسه انه سيفعل الشر على نوع ما من بدء حياته الى مماته بصفته معلوما لا بصفته واقعا غير ان هذا الانسان اختار بحريته الاول وترك بحريته الثاني فصار هذا الاخير من المعلوم لله غيبا لا يظهره للشخص ولا لاحد في العالم « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا »

وبهذا وبغيره يثبت لكم ان الله تعالى لم يخص من الازل اناسا للايمان معلومين من قبل وجودهم وسينكشفون بالواقع . كلا بل كل موجود في الحياة امامه طريقان متضادان تحت حريته يراقبه الله تعالى حتى يعلم منه في اي جهة عزم بنفسه اثبات عليها فكان تعلق العلم الالهي عن كل انسان دائما هو من جهتين متضادتين في آن واحد لا من جهة الواقع وحده كما قلتم ولما كان الانسان لا يمكنه الجمع بينها في وقت واحد فعلم الله تعالى المطلوب هو تخصيص أحدهما للانسان بارادته وحرية الذاتية . . . . إذ ان هذا هو الغرض الوحيد من الخلقة

( ١٨ - تعلق العلم الالهي - علم الله بالواقع و بصدده في وقت واحد ) قلتم في صحيفة ( ٥٤١ ج ٧ م ١٢ ) انه متى وقع الشيء علمنا ان علم الله تعالى كان متعلقا بوقوعه لأن علمه تعالى يكون دائما مطابقا للواقع والا كان جهلا . . . وذلك محال »

أما أنا فأقول لكم ان علم الله تعالى يتعلق بوقوع الاشياء قبل حصولها في أحوال مخصوصة يريدنا الله تعالى بحق كالأية : « انما أمرنا لشيء إذا أردناه ان نقول له كن فيكون » ومثال ذلك وجود العالم قبل ان يوجد . . . ولكن بالنسبة للنظام الذي خلق الانسان عليه وأراد ان يسير بمقتضاه في هذه الحياة بصفة عامة فلا تعلق لوقوع الافعال الانسانية من قبل وقوعها غير أنها معلومة بشكلها التي وقعت عليه ان وقعت مثل ضدها تماما بالنسبة لمن وقعت منهم بالذات وان كان الضد الذي لم يقع صار في حيز العدم ولكنه ما زال معلوما لله تعالى في الغيب الذي لا ندركه ولا يريد الله ان ندركه لأن هذا التعلق الذي تقصدونه معناه تحديد ما وقع فعلاهما كان من أي عمل إنساني انه كان في العلم الالهي واقعا لا محالة قبل وقوعه دون غيره . . . وهذا هو الخطأ المحض بل هذا هو الخلاف الذي بيني وبينكم في الغالب ومنه أيتم عدم فهمكم لكثير مما ذكرت آنفا ( وسأشرح فيما بعد ان هذه النقطة نفسها هي التي فرقت الامة الاسلامية احزابا وكانت أصلا لسقوط الامة الاسلامية في أيامها المتأخرة المظلمة ) إذ الحقيقة هي :

أولا إن الواقع كان معلوما لله تعالى مثل كثير من أنواعه واضداده بالنسبة لمن وقع منه الشيء نفسه في وقت واحد وغاية ما في الأمر ان الواقع تخصص لفاعل الشيء من ضمن أنواع كثيرة كانت مفتوحة امام حريته لتنفيذ واحدتها في وقت واحد وان هذا التخصص هو الذي كان يراقبه الخالق ليعلمه ( راجع ١٧ علم الله الازلي وسير الناس في الطريقين ) لانه تعالى أراد ان يكون هكذا النظام الانساني في العالم كما قال تعالى « وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء » فاذا كان علم الله تعالى معلقا من الازل بمن يؤمن انه سيؤمن في وقت كذا قبل وقوعه ومن يكفر انه سيكفر في وقت كذا فالداعي لقوله تعالى : « وليعلم الله الذين آمنوا » ؛ وأيضا — لماذا يتخذ منا شهداء أي شاهدين على من كفر به بحريته للمحاكمة في الآخرة ؟ اللهم الا لان الناس كلهم في نظر الله سواء . وانه تعالى فتح امام كل انسان طريقين متضادين فلا يعلم الله

تعالیٰ آنہ آمن الای فی حال ایمانہ ولا یعلم اللہ تعالیٰ انہ کفر الا فی حال کفرہ . وان حکم الواقع عند اللہ فی العلم هو حکم المعلوم سواء بلا فرق وان کان ذلك یعجز عنہ عقل الانسان « ایس کثلہ شیء »

ثانیاً : عثرت فی الکتبخانة الخدیویة علی رسالة فی التوحید بخط نسخ للامام ابي حنیفة رضي الله عنه ( مجموعة نمرة ۱۲۷ ن ع ۲۳۷۲ ) بقول فیها ما یأتی : « لم یجبر الله تعالیٰ أحداً علی الکفر ولا علی الايمان ولا خلقهم مؤمناً ولا کافراً ولكن خلقهم أشخاصاً والايمان والکفر فعل العباد . یعلم الله تعالیٰ من ینکفر فی حال کفرہ کافراً . فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمناً فی حال ایمانہ وأحبه من غیر ان یتغیر علمه وصفته وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون کسبهم علی الحقيقة اه » فافتکر ان مدلول ذلك وان کان مجملاً ولم اظلم علی تفصیل له فی کتاب آخر فهو یطابق فی الغالب لتلك المبادئ التي أذکرها الآن وأؤیدها .

ثالثاً : ما یدلکم علی ان علم الله تعالیٰ بالنسبة للعامل الانساني لا یتعاق بالواقع وحده ، بل یعلم به وبضده فی آن واحد بلا فرق . مخاطبة الله تعالیٰ للکافرين يوم القيامة أو ذکر أحوالهم التي سيقولونها بأنفسهم بعد ان ینصروا کل شیء علی حقیقته کالآية : « ولو ترى اذ وقفوا علی النار فقالوا یالینا نرد ولا نکذب بآیات ربنا ونکون من المؤمنین » - فهذا یدلک علی ان الحال الذي کانوا فیہ فی الدنيا وقد کفروا بالله کان ممکناً لهم ان یؤمنوا فیہ بدل الکفر بلا أي مانع حتی یكون الکفر بعیدا عنهم فی العدم كما صار الايمان الذي یتمنوا (؟) ان لو ردوا الی الحياة لا یعتنقوه (؟) ، ولا یخفی ان ذکر الله تعالیٰ امثال هذه الامثال لم یکن عبثاً ، بل لغرض ان نعلم ان علمه تعالیٰ لم یکن معاقاً بالکفر الذي کفروه فعلاً و یعذبون لاجله فی الآخرة ، لان معنى التعاق یدل علی ارادته الذاتية فی لزوم الکفر منهم ولو باختیارهم الذي تفرضونه مع وجود هذا التعاق ، مع ان الله تعالیٰ یتبرأ من ذلك « ولا یرضی لعباده الکفر » ، وانما کان یعلم عنهم الايمان كما یعلم عنهم الکفر فی آن واحد بکیفتها المتضادة ثم استمر الله تعالیٰ فی مراقبته لهم حتی نلم منهم انهم اختاروا الکفر بحریتهم

بدل الإيمان نهائياً فجازاهم بالنار حقاً والرد إلى الحياة الدنيا من الآخرة مستحيل لأن هذه الحياة الدنيا حق أيضاً وإن ما فعلوه فيها صار حقاً حتى طبعوا أنفسهم عليه بجريرتهم لا من أصل خلقتهم الأولى كما أن النار في الآخرة هي الجزاء الوحيد ، وما ربك بظلام عميد »

رابعا : ما هو أظهر من الآية السالفة قوله تعالى : « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل » فإن العمل الذي عملوه من الكفر والفساد صار واقفاً في الدنيا حتى عندهم الله عنه في الآخرة وإن هذا الواقع نفسه علموا عنه في الآخرة « فكشفنا عنك غطاك فبصرتك اليوم حديد » انهم كانوا قادرين على عمل غيره أو ضده في الوقت الذي عملوه فيه حتى كان يمكنهم ان يجعلوا الذي عملوه في العدم والخذل مفعولاً . وكل ذلك يؤخذ منه ان علم الله تعالى لم يكن مطلقاً بما فعلوه وحده بل كان يعلمه تعالى كما يعلم بضده عنهم في آن واحد وبمراقبة الله تعالى لهم علم ما اختاروه بتمام حريرتهم من الكفر فكان لهم الجزاء حقاً بتعذيبهم في النار « وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »

ولو أردنا ان نحصر كل الآيات القرآنية التي تدل على ما ذكرناه لاخذنا وقتاً طويلاً غير اني أذكر من أشهر هذه الآيات قوله تعالى : « وما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » ومنها : « وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين » ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « يقول يا ليتني قدمت لحياتي » ومنها قوله تعالى : « قال رب ارجعون ليلي أعمل صالحاً فإيا تركت » ومنها أيضاً : « ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون » ومن ذلك أيضاً : « ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتبع الرسل » الخ الخ

( ١٩ - مثالان عن علم الله الأزلي وعمل الانسان ) أخشى ان تقولوا ان ما ذكرته مصالطا ( ؟ ) يصعب فهمه فأحتياطاً لزيادة الايضاح أذكر لكم مثالين :  
الاول : إفرض يا صاحب النار أنك أصبحت غنياً ومالكاً للحل « ستين »

الشهير الموجود بالموسكي بمصر وهذا المحل كان فيه من أنواع البضاعة ما يبلغ عدده المليون من الاصناف ثم وضعت هذه البضاعة في دواليب بترتيب منظم وكل صنف عليه نمرة مكتوبة . فالبضاعة المكتوب عليها نمر فردية من ١ و ٣ و ٥ الخ الى المليون مكتوب عليها أيضا انها بضاعة جيدة والمكتوب عليها نمر زوجية من ٢ و ٤ و ٦ الخ بضاعة رديئة . ثم أحضرت أربعة رجال من رجال ادارة المنار وقلت لأولهم ان لك في هذا المحل عشر نمر من ١ الى ١٠ والى الثاني من ١١ الى ٢٠ والى الثالث من ٢١ الى ٣٠ والى الرابع من ٣١ الى ٤٠ ثم دخل الاربعة رجال في المحل متستعين بمريرتهم وأخذ كل منهم نمرة المقررة له منكم من قبل . فهكذا يقولون أتم عن علم الله الأزلي بإزاء عمل الانسان في الدنيا حال وقوعه . فانكم قبل ان يأخذ الاول نمرة من ١ الى ١٠ كنتم تعلمون بذلك ولما أخذها صار الواقع منه مطابقا لما كنتم تعلمون من قبل . وحاشا ان يكون فعل الله مشابها لذلك

الثاني : قلب هذا المثال بشكل آخر مع ثبوت النمر التي تعلمها من أولها الى آخرها وثبوت الرجال أنفسهم وافرض انك أعلنت هؤلاء الاربعة بأن لكل منهم عشر نمر في كل النمر الموجودة بالمحل من غير ان تخصص لهم نمر محددة كما فعلت في المثال الاول بل اشترطت أن لكل منهم ان يقلب في المليون نمرة الموجودة ويأخذ عشرةا منها كلها . فهل يمكنك بعد ان أدخلتهم في هذا المحل على هذا الشرط ان تخبرني إن كنت تعلم ماهي العشر نمر التي سيأخذها الاول أو الثاني أو الثالث أو الرابع قبل ان يضع يده بالفعل على واحدة منها . الجواب : لا تعلم ذلك الا بعد ان يضم كل منهم يده على كل منها ؟ . ولكن هل ذلك غير شيا في النمر المعلومة لك كلها أو غير الرجال أو اقصى شيئا من معلوماتك بخصوصها ؟

الجواب كلا . فهكذا أقول عن الخالق سبحانه انه اخرجنا في هذه الحياة على مثل هذا الفرض وفتح للجميع طريقين متضادين فيهما من انواع الأفعال ما يجز عنه الحصر والكل يعرفها ويميزها العقل الانساني وكان هذا سر قوله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها » ثم خاطب الجميع بقوله : « هو الذي خلق لكم ما في الارض

جميعا » فلا عين شقيا ولا قيد سعيدا وهو تعالى لذلك لا يعلم المؤمن الا في حال  
 إيمانه ولا الكافر الا في حال كفره والكل امام الوهيته في الاصل « انسان » وهنا  
 لا يقال ان الله تعالى جهل شيئا لان العلم المطلوب لله هو تخصيص المعلوم اذ لا من  
 يختاره عرضا عن تعميمه الذي كان عليه قبل هذا الاختيار وكان ذلك بناء عن ارادة  
 الله الذاتية في وضع الانسان على هذا النظام من الازل - وكل ذلك بالبداهة للمتأمل  
 المدقق لا يزيد علم الله شيئا ولم ينقصه ما دام الله تعالى قائما بالمراقبة ولذا كان الله  
 من الازل الى الابد بكل شيء عليم (٤)

(٢٠ - ادوار انطقه الانسانية أمام العلم الالهي) يقسم الانسان الى ثلاثة  
 ادوار امام العلم الالهي : الدور الاول ويتبدأ من بدء الكون الى وقت الولادة . وفيه  
 جميع الناس سواء فلا شقي ولا سعيد

الدور الثاني : الحياة الدنيا وفيها كل انسان بين السعادة والشقاء فلا شقي ولا  
 سعيدا الا عند الوفاة - والدور الثالث الآخرة وفيها الناس فريقان : « فريق في  
 الجنة وفريق في السعير »

فاذا فرضنا ان الآخرة تجسدت امامنا ونظرنا بالعين اشخاص كل فريق  
 ووجدنا الشخص (ج) من فريق الجنة والشخص (س) من فريق السعير . فاقول ان  
 كلامهما صار كذلك طبقا لما سير نفسه فيه بجزية في الحياة الدنيا وليس لكونه كان  
 مكتوبا من الازل شقيا او سعيدا فلا يوجد في علم الله الازلي ان (ج) هذا سيكون  
 بالذات والواقع سعيدا ليس الا ولا ان (س) هذا سيكون شقيا ليس الا وان العلم  
 الازلي هو ان كلام (ج) و (س) شخص طاهر مكرم لا شقاء له ولا سعادة الأبعدان  
 يولد في الحياة الدنيا سيسير فيها بجزية على نظام ذو (٤) وجهين متضادين فيهما السعادة  
 والشقاء براقبه الله تعالى عند اختيار واحد منهما فيعلم له تعالى وقتها من فعل (ج) انه  
 سيكون في الآخرة سعيدا ومن فعل (س) بجزية انه سيكون في الآخرة شقيا وان  
 الطريق الذي سار فيه (ج) في الدنيا وبه صار سعيدا في الآخرة كان مفتوحا في الوقت  
 نفسه امام (س) أيضا وانه كان يمكنه ان يسير مع (ج) فيه جنبا الى جنب وان

يجتمع في الآخرة في الجنة . وبالعكس فإن الطريق الذي سار فيه (س) في الدنيا بجهريته  
وبه صار في الآخرة في السعير كان مفتوحا أيضا في الوقت نفسه امام (ج) في الدنيا  
وان الأخير كان يمكنه السير فيه مثل (س) وان يكون معه جنبا الى جنب حتى  
يجتمعا (٤) معا في السعير وكل ذلك لا يغير شيئا من علم الآله الأزل

(٢١- الله اول ملك دستوري في العالم) . قال تعالى في الكتاب العزيز: «قل  
اعوذ برب الناس ملك الناس آله الناس» فصرح تعالى في هذه الآية انه ملك  
الناس والمسيهم . وهنا اسأل صاحب المنار ما هي نوع الحكومة التي يحكم الله تعالى بها  
النوع الانساني بصفته ملكا عليهم كما صرح في هذه الآية الكريمة ؟ . فاذا كانت  
نوع الحكومة الالهية مجهولة لصاحب المنار فاني اقول له انها هي الحكومة التي تمسقتها  
وتتلف على وجودها الآن جميع الامم ويسفكون لاجلها دماهم واموالهم للحصول  
عليها الا وهي «الحكومة الدستورية» فان الله تعالى يحكمنا بالدستور الازلي لا بغيره  
وهو جل شأنه مع مطلق قدرته واوسم علمه لم يشأ ان يحكم الناس الأحكاما دستوريا  
عادلا لتعلم من ذلك وما هو مسطور في القرآن الحكيم عن هذا الحكم ما يجعله  
اساسا في اعمالنا واحكامنا الدنيوية حتى يقام العدل ونجبي الامم على أساس رصين  
وكفى الانسان شرفا ان يكون هو الوحيد خليفة الله في الارض ليعمل في حكمه  
كعمل الله كالاية «إني جاعل في الارض خليفة»

ولما كان الله تعالى هو الخالق لكل شيء ، والعالم بكل شيء ، علما تاما كان هو وحده  
الذي اسس هذا الدستور دون غيره وهو الذي يرتاح لمداته كل مخلوق في الارض  
والسماوات قايحا تاما لانه صدر هذا القانون بالرحمة وفيه « كتب على نفسه الرحمة »  
وكان الاساس الثاني لهذا الدستور هو منح المخلوقات « الحرية » الكاملة بعد  
وجودها في الدنيا لتعمل بها كل ما في وسعها « لا يكلف الله نفسا الا وسعها »  
وانه تعالى لا يمس هذه الحرية في هذه الحياة مهما فعلت تلك المخلوقات من صالح او  
اساءة الا ان يمدّها بجزاء ما تفعل بالرغم عنها جزاء عادلا ليس الا طبقا لما في القانون  
المذكور الموافق لتقلب الطبيعة الإنسانية « وما تجزون الا ما كنتم تعملون » وبمقتضاه

صار « من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها » ولهذا تنزه عن الحكم الاستبدادي الجهول نظامه وتحلى بالكمال المطلق والعدل والرحمة لان كل ما يحدث في الارض والسماء كتب في هذا القانون « ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ( اي نخلقها ) ان ذلك على الله يسير » وبه يصينا في الحياة الدنيا والآخرة بجراء الخير أو الشر طبقا لأعمالنا وما يناسبها من بنوده العادلة

فان فرضنا مثلا ان المادة ٣٥ من قانون ما في حكومة السودان ان من يسرق كذا بالطريقة كذا فانه يجازى بكذا و بكذا . فطبعا هذه المادة تسري على جميع الناس الذين يشملهم هذا القانون بلا استثناء وما على الحكومة الا ان تراعيهم وتراقبهم حتى اذا وقع واحد منكم تكبنا ذنبا تنطبق عليه هاته المادة تجازى (؟) بما فيها تماما . وهكذا نقول عن النظام الذي كتبه الخالق على الناس بصفته ملكا دستوريا عادلا عليهم فقد كتب قانونا لمجازاتهم بالخير أو الشرف في الحياتين بما لا ارتكبا بهم خطأ أو عملهم خيرا طبقا لبنوده العامة العادلة ولذا كان رقيبا على كل نفس لتنفيذه « ان الله كان عليكم رقيبا »

( ٢٢ - الفرق بين فهمي وفهم صاحب المنار في القسمة ) صاحب المنار يفهم من المثال الاخير السالف عن المادة ٣٥ من قانون الحكومة ان الشخص ( ج ) مثلا اذا ارتكب جناية السرقة بكيفية تنطبق عليها قال : ان الحكومة السودانية عند ما سنت قانونها كتبت فيه هذا الشخص وانه سيسرق في وقت كذا . وسيجازى بكذا قبل ان يحصل منه ذلك وقبل ان يقبض عليه بسنين عديدة . ولما وقعت منه السرقة قال ان ما حصل فعلا منه كان مطابقا لعلم الحكومة لان الواقع دائما يكون مطابقا للعلم . وبمثل ذلك القسمة وعلم الله اما أنا فأقول يا صاحب المنار ان علم الحكومة ليس كما تزعم ان علم الله تعالى وان كان يحيط بكل شيء . ولكن ليس كما تزعم لان الحقيقة هي غير ذلك . لان الحكومة كتبت في قانونها ما يناسب أخلاق كل الناس وأعمالها من غير ان تخصص عملا للشخص معلوم . وانها لا تعلم ان هذا السارق بالذات سيسرق

في هذا اليوم ولا تعلم انه سيأخذ هذا الجزء . لان ذلك ليس هو القانون المعلوم عند الحكومة . بل قانون الحكومة عام على الجميع وان أخلاق الناس تتقلب بين الخبيث والطيب بمرئيتها . وان القانون مذکور فيه كيفية السرقة وأنواعها التي يمكن ان تحصل منه كما تحصل من خلافه . وأمام ذلك الجزء على كل نوع منها وليس على الحكومة الا مراقبة الرعية لتنفيذ ما هو معلوم لها من قبل في بنود هذا القانون فاذا كان الشخص (ج) ارتكب جنابة السرقة وكانت تنطبق على المادة ۳۵ تجازي (۹) بمنطوقها ايضا وبالعكس اذا عمل عملا صالحا ذكرته الحكومة في القانون ايضا وكانت له مكافئة كافاته بها . وبديهي للمطلع ان الفرق بين القصدین كالفرق بين السماء والارض أو هو كالفرق بين حكومة الدستور وحكومة الاستبداد . ولكن صاحب المنار يقول في (صحيفة ۵۴۳) «لست قادرا على تصور فهمه للمسألة ولا فهم وجه الاشكال التي كانت به اقل ادواء المسلمين عنده فاحل له ما أحكم من المقدم في خياله » فاذا كان صاحب المنار الآن لم يفهم وجه الاشكال فليتصور الان الفرق بين المقاتلين السابقين ولعلم بما ذكرناه وما سنذكره على هذا الاشكال على وجه الحق : فان الحق والباطل لا يجتمعان « ان الباطل كان زهوقا »

( ۲۳ - لاقسمه معينة لشخص معين في الارل ) يقول صاحب المنار صحيفة ۵۴۵ : أما علم الله تعالى فهو قديم بقدمه ازلي بأزليته - فالقسمه فيه ازلية ايضا ، وأقول : أما علم الله تعالى بكل ما كان وما سيكون فأمر بديهي مسلم به ولكن قسمه الاشخاص من أن هذا الشخص بالذات شقي في العلم الازلي وذاك بالذات سعيد ازلا أمر لم يفعله الخالق ويتبرأ منه القرآن . نعم نظام الشقاء الانساني أو السعادة الانسانية معلوم لله تعالى ازلا ولكن هذا النظام سينفذ على نبي الانسان الذين أوادهم الخالق ازلا ان يكونوا خلفاءه في الارض بلا فرق بين انسان وآخر فيطبق الله هذا النظام العام على أعمالهم الحرة المعلومة له من قبل ان يكونوا بصفة عامة فبعضهم سيكون بهذا النظام تقيا تبعا لحرية والبعض سيكون به سعيدا بمرئيته أيضا طبقا لبنوده المكتوبة قبل العالمين « وما ربك بظلام للعبيد »

قال تعالى: «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم» فهذه الآية الكريمة تؤيد ان خيرا لله تعالى المطلوب أعطاه لهؤلاء الأسرى متوقف على تغيير ما في قلوبهم وان المعلوم لله تعالى وقت نزول هذه الآية من قلوبهم هو عدم الخير أو ضعف الإيمان به أو الكفر فاذا غيره به بغيرهم التي لا يمسا الخالق في هذه الحياة الى خير أو إيمان أصحابهم الله تعالى بعد ذلك بخير احسن مما أخذ منهم وقت الحرب من مال أو أبناء وان علم الله تعالى بخير قلوبهم هذا متوقف على ارادتهم الحرة لانه هكذا أراد الله تعالى ان يكونوا تمام الاستقلال في ارادتهم ليغيروا ما في قلوبهم كالأية «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» وهذا دليل كاف على ان الله تعالى ينفذ جزاءه أو قسمته طبقا لارادتنا الحرة في اختيار نوع من الاعمال وليس طبقا لكونها هي والافعال كانت مقسومة في الازل بالذات حتى يكون الواقع مطابقا للعلم دون غيره - كلاب - بل الواقع وضد الواقع في العلم عند الله سواء وانما قال تعالى «وان عدم عدنا» فان قول الله تعالى للكافرين «وان عدم» دليل على عدم الممانعة لهم من الله في الاعادة لفعل ما كانوا عليه من الفساد والكفر ثم قوله تعالى: «عدنا» أي عدنا بعد ذلك بالانتقام بما لا يستعملوه (٢) ان وقع منكم في نظير كفركم كما انتم بمثل ذلك قبلا فاذا كانت لهم قسمة من الازل معلومة ما كان هذا التعميم اليبين الذي يدل كما قلنا على عدم كتابة شيء مخصوص أو منح قسمة مخصوصة لاحد من الناس في الازل وبمثل ذلك قوله تعالى: «وان تعودوا نعد» وهذا يشبه بلا تمثيل الى ان شخصا من أفراد الحكومة ارتكب جريمة تناسب مادة (٩٥) مثلا من قانون العقوبات فكما يرتكب جناية تناسب هذه المادة عاقبته الحكومة بمضمونها فاذا عاد وارتكب نفس الجناية اعادت معاملته بالمادة نفسها وهكذا يقول الله تعالى: «وان تعودوا نعد» أي ان تعودوا لفعلكم الذي به تجازيتم (٣) بمقتضى القانون الإلهي - نعد لمثل هذا الجزاء عليكم (٤) بالثاني - فأنتم أحرار فيما تفعلون - فبذلك وبغيره قلنا «ان الله تعالى أول ملك دستوري في العالم» لشحن القرآن الحكيم من أمثال هذه الآيات الواضحة كالأية: «فن

أظلم ممن أقرى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب «  
 أي ان كل من يكذب على الله من نبي الانسان يناله الجزاء المناسب لكذبه مما في  
 الكتاب الذي هو قانون الله العادل ، وبالطبع يختلف الجزاء باختلاف درجة  
 الكذب أو التكذيب وكل ذلك يدل على عدم قسمة النفوس في السلم الاولي بل  
 النظام هو المقسوم والله بكل شيء عليم

كاتبه

أحمد بدوي النقاش

ضابط بالجيش المصري بالسكة الحديد السودانية

\*\*\*

### ﴿ جواب المنار ﴾

الآن قد جاء هذا الكاتب الفلسفي بما لم يأت به من قبل ولا يفهم  
 من سؤاله عن القضاء والقدر ولا من رسالته في إنكار عقيدة قسمة الخلق الى  
 سعداء وأشقياء وهذا الشيء الجديد هو اعتقاده ان الله تعالى لا يعلم ما يكون من  
 أعمال عباده الا بعد وقوعها ، فلا أدري أكان على هذا الاعتقاد من قبل وكان  
 هو الذي يريد من كلامه السابق فقصرت عبارته عن بيانه أم حمله الحرص على  
 الآتيان بشيء جديد في الدين على هذا المركب الصعب بعد ان سدونا في وجهه  
 باب الاعتراض على عقيدة القدر وعقيدة القسمة ؟

لا أناقشه في كل ما اخطأ به في هذه الرسالة لئلا يتشعب الكلام ويطول بل  
 أخص الكلام في مسألة العلم الإلهي بعد أن أبين له بالامجاز فقرة لم يفهم مرادي  
 منها وبنى على فهمه خلافا طفق يحتاج لرأيه فيه بالآيات وغير الآيات. تلك الفقرة  
 هي التي تكلم عنها في المسألة ١٥ وهي قولنا « وأنه بدأهم على هذا ويبيدهم عليه »  
 ففهم من هذا انني أعني بهذا انه تعالى خلق كل فرد من أفراد البشر إما شقيا غير  
 مستمد في فطرته لعمل الخير الذي يكون به سعيدا وإما سعيدا مطبوعا على الخير في  
 أصل فطرته لا يستطيع غيره هذا رأي يمكن لمن يقول به ان يستدل عليه بالمشاهدة

وبعض النصوص كما يمكن إعارضه ان يستدل ولكنه لم يكن هو الذي عينته ذلك الفقرة بل عينت بها حال جميع البشر ( لا كل فرد منهم ) في الحياة الدنيا من أولها الى آخرها وحالم في الحياة الآخرة وهما الخالان اللتان يعبر عنها علمونا بالمبدأ والمعاد . وقد قال تعالى ( ٧ : ٣٠ ) كما بدأكم تعودون فريقيا هدى وفريقيا حق عليهم الضلالة ) فهذا ما أعنيه وهو مشاهد في أمر الدنيا وأمر الآخرة مرتب على أمر الدنيا فلا خلاف بيننا في هذا والله الحمد

ان الضابط أحمد افندي بدوي النقاش يريد ان يثبت ان الانسان خلق حرا مختارا مستقلا في أعماله تمام الاستقلال وانه مالك لا سبب سعادته وشقائه ملكاتاما وان هذه الحرية والاستقلال والملك لا يعارضها شيء من سنن الفطرة وليس للخالق فيها فعل ولا لإرادته عليها سلطان ولا لملكه بها تعلق الا ان الله تعالى يعلم ما عمل الانسان بعد وقوعه . وهذا مذهب لم يقل به فيما نعلم أحد من البشر الملمين ولا غير الملمين . بل الذي عليه المحققون من فلاسفة هذا العصر أقرب الى مذهب الجبرية من الملمين كما بينا ذلك من قبل

إن العلم الإلهي يتعلق بالمعلومات تعلق انكشاف لا تعلق خلق وإيجاد وإلزام وإجبار فهو لا يعارض مذهب صاحبنا الجديد أو فلسفته الغريبة فما الذي حمله على إنكار علمه تعالى للغيب وتمحله لإثبات ذلك بالآيات الناطقة بابتلاء الله الناس وتعليه ذلك بقوله « لنعلم » وقوله « ليعلم » ( هـ ) وقد فسرنا أمثال هذه الآيات بما يطابق الدلائل العقلية على إحاطة علم الله تعالى والآيات الكثيرة الناطقة بعلمه للغيب ومنه أعمال البشر قبل وقوعها والآيات الكثيرة المبينة لبعض تلك الأعمال قبل وقوعها

ورد وصفه تعالى بعالم الغيب والشهادة في الانعام والتوبة والرعد والمؤمنين والم السجدة والحشر والتغابن ، ووصف بعلم الغيب فقط في سور أخرى ، فبأي سلطان يتحكم أحمد افندي بدوي في علمه تعالى للغيب فيستثني منه أعمال الناس وهو تعالى

يقول (٢: ٢٥٥) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) أي يعلم ما يكون امامهم من مستقبل أمرهم وما كان من ماضيهم فهو محيط بكل شيء من أمرهم وهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء لانه هو واهب العلم للانسان وواهب كل شيء يتمتع به ، وقال أيضا بعد ذكر خبر القيامة وهي من علم الغيب (٢٠: ١١٠) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) فهل أحاط أحمد بدوي به علما فحدد ما يتطرق به علمه وما لا يتعلق به ؟ ؟

ألم يخبر الله تعالى نبيه ببعض أقوال الناس وأعمالهم قبل وقوعها كقوله عز وجل (٢: ١٤٢) سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم ( وقد صدق الله فقالوا ذلك ) وقوله (٦: ١٤٨) سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا) الآية وقد صدق الله فقالوا ذلك ، وقوله (٤٨: ١١) سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) وقد صدق الله فقالوا ذلك ، وقوله (٤٨: ١٥) سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى منامكم لتأخذوها ذرونا تنمكم يريدون ان يبذلوا كلام الله قل لن تبهونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ، وقد صدق الله عز وجل فقالوا ذلك وكانوا يريدون به ما اخبر تعالى انهم يريدونه

ومن اخباره جل جلاله باعمال الناس قبل وقوعها في الدنيا قوله وسع كل شيء علمه بعد الآية الاخيرة التي ذكرناها آنفا من سورة الفتح ( قل للمخلفين من الأعراب استدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ) وقد كان ذلك - وقوله تعالى مبشرا في هذه السورة بفتح مكة وكان النبي (ص) رأى ذلك في منامه (٤٨: ٢٧) لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين محظين رؤوسكم وبتصرين لا تخافون ) الآية وكان ذلك كما قال عز وجل وقوله (٣٠) الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز ، وعد الله لا يخاف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) وقد

صدق خبر الله تعالى ووعدده في الموضعين فقلب الروم في بضع سنين وفرح المؤمنون يومئذ بنصر الله إياهم على المشركين كما هو مبين في محله . ويدخل في هذا الباب ما بشر الله به زكريا يحيى وما بشر به مريم وذكره من وصف ولدها وأعماله قبل ولادته ، ومن أخباره تعالى شأنه بأعمال الناس وأقوالهم في الآخرة قوله ( ٧ : ٣٨ ) قال ادخلوا في أم قد خلعت من قبلكم من الجن والانس في النار، كلما دخلت أمة لعنت اختها ، حتى اذا ذاركوها فيها جميعا قالت اولاهم لا خراهم ربنا هؤلاء، أضلونا ) الى الآية ٥٠ منها وليندبر احمد افندي البدوي قوله تعالى بعد ذلك ( ٥١ ) ولقد جنتاهم بكتاب فصلناه على علم ، ومن قبيل آيات سورة الأعراف في تجاور أهل الجنة وأهل النار وتخاصمهم آيات سورة الصافات كقوله ( ٣٧ : ٢٧ ) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ) الخ وهي في تخاصم أهل النار ، وقوله في حوار أهل الجنة بينهم ثم اطلاعهم على أهل النار ومخاطبتهم إياهم ( ٥٠ ) فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٥١ قال قائل منهم اني كان لي قرين ٥٢ يقول أثنتك لمن المصدقين ) الخ الآيات وفي سورة (ص) شيء من تخاصم أهل النار ، وفي سورة الحديد نبأ عما يكون من التجاور في الآخرة بين النافقين والمؤمنين

أفتسيت ايها المنكر لعم الله تعالى بأعمال الناس قبل وقوعها هذه الآيات كلها أم تجد لها تفسيراً برأيك تحرفها به عن مواضعها كما حرفت غيرها بسوء الفهم لا بسوء القصد كما هو الظن فيك ، ولولا ما نشره نارسائيك ، والاطمئنان في هدايتك ، فراجع نفسك ، واستغفر ربك ، ولا تغتر بعد رأيك ، واعلم ان هذه الزلة التي زلت لا تتفق مع الايمان الصحيح الذي يعتد به المسلمون ، ومن فضل الله عليك ان كنت على هذا الشذوذ الفاحش مؤمناً بالقرآن متأولاً له وهذا هو محل الرجاء فيك ، والطمع في وجوعك الى الحق ، اذا كنت غير مفرور بنفسك

وهناك نوع آخر من أخباره تعالى عن مستقبل بعض الناس ، منه الاخبار بعدم إيمان الناس مخصوصين كان النبي صلى الله عليه وسلم حر يصا على إيمانهم والحجة فيه مزدوجة فهو حجة على علمه تعالى بغيب الناس وحجة على ان من الناس من يختم الله على قلبه فيفقد الاستعداد للإيمان والحق والخير . ومن ذلك قوله تعالى ( ٤ : ٦ ) ان

الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ٧ ختم الله على قلوبهم) الخ وقوله ( ١٨ : ٥٧ وجمنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ، وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا )

ولو شئنا لاتقلنا من هنا الى موضوع تكثرفه الآيات الناقضة لمذهبه في الاستقلال التام والحرية المطلقة التامة للبشر في افعالهم كاستناد اعمالهم اليه تعالى وتقييد مشيئتهم بمشيئته فمنها : ( سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق - ولكن كره الله انبئهم قسبهم وقبل اعدوا مع القاعدین - يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا - فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى - وأضله الله على علم - سنستدرجهم من حيث لا يعلمون \* وأملی لهم ان كيدي متین - وما نشاؤن الا ان يشاء الله - قل كل من عند الله - ولو شاء الله ما اقتلوا ولو شاء الله لجلعكم أمة واحدة - ولو شاء الله لجمعهم على الهدى - ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم - ولو شاء الله لهداكم اجمعين - ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها - قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله - يريد الله ان لا يجعل لهم حفا في الآخرة - ومن يرد الله فتنه فلن تمالك له من الله شيئا - فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا - وان يمسخك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وان يردك بغير فلا راد لفضله - ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء - والله لا يهدي القوم الظالمين - والله لا يهدي القوم الفاسقين )

وامثال ذلك كثير وما كنا نحب ان نشير اليه في موضع لا يتسع لابطال ما فهمه الجبرية منه على انا قد بينا ذلك في التفسير وفي مواضع اخرى لا يمكن لاحد افندي بدوي ان يستغني عما ذهبنا اليه في تفسيرها وهو ان مشيئة الله تعالى واوادته جارية على سنن حكيمة هو الذي وضعها لنظام العالم ومنها ان للانسان علما بما يفعل وارادة ترجح بمض الاعمال الممكنة المستطاعة له علي بمض واستقلالاً ما في عمله الاختياري اي الذي يعمله

وجملة القول ان الفرق بين اعتقادي وهو اعتقاد جميع المسلمين وبين اعتقاد احمد افندي بدوي اننا نحن نوؤمن بان الله تعالى عالم الغيب والشهادة يعلم ما يعمله عباده قبل ان يصلوه وبعد ان يصلوه لا يتقيد علمه بالزمان ، وانه يعلم ما سوف يجازي به جميع الناس في الآخرة كما يعلم جميع ما يصيبهم من البلاء في الدنيا قبل وقوعه وبهذه بلا فرق ، وان الجزاء على الأعمال انما يكون بحسب تأثيرها في الارواح وتزكيتها للنفوس او تدسيثها لها كل ذلك مما يحيط به علمه وتنفذ فيه مشيئته بحسب علمه ، وان هذا كله لا ينافي ما منحه الله للناس من اختيار واستقلال بل هو مرتب عليه والمنحة وآثارها من فضله بمحض ارادته . واما احمد افندي بدوي فهو يعتقد ان الانسان خارج في افعاله عن محيط علم الله تعالى ومشيئته مستقل تمام الاستقلال ليس لله عليه سلطان في افعاله وانه سبحانه وتعالى عما وصفه به كحكومة السودان في امر الجزاء وضع قوانين وهو لا يعلم من يعمل بها ومن لا يعمل ولكنهم بعد ان يعملوا يطالع على عملهم فيجازيهم عليه . . . هذا ما يريد ان يصلح به هذا الجندي دين المسلمين ، هذا هو التحقيق الذي فاق به الاولين والآخرين ، وما هو الاضلال مبين ، فمسي ان يرجع عنه ولو بعد حين